مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

العلمانية بين الجذور الغربية والرؤية الإسلامية

م.م محمود شاكر عبد الحسين مهدي
مديرية تربية محافظة ذي قار قسم سوق الشيوخ
ثانوية الصفا للبنين
zzaazz2018903@gmail.com

الملخص

إنَّ العلمانية اصطلاح جاهلي، لا صلة له بالعلم، وإنما سماها أعداء الإسلام بذلك إمعانا منهم في التضليل والخداع، وإلا فإن عزل الدين عن العقيدة والشريعة وجميع نواحي الحياة يعني في الإسلام الكفر، والمروق من الدين، وحكم الجاهلية وتعطيل حدود الله وشرعه.

إن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية في أوروبا هو التحريف في أصول الدين، وتسلط رجال الكنيسة دينياً، واقتصادياً وسياسياً، ولا يخفى ما لليهود من دور بارز في ذلك.

الكلمات المفتاحية: (العلمانية، الجذور الغربية، الرؤية الإسلامية).

Secularism Between Western Roots and the Islamic Perspective

M.M. Mahmoud Shaker Abdul Hussein Mahdi
Directorate of Education, Dhi Qar Governorate, Suq Al-Shuyukh Department
Al-Safa Secondary School for Boys
zzaazz2018903@gmail.com

Abstract

Secularism is a pre-Islamic term, unrelated to science. It was given this name by the enemies of Islam as a means of deception and misleading. Otherwise, separating religion from faith, Islamic law, and all aspects of life in Islam signifies disbelief, apostasy, the rule of pre-Islamic ignorance, and the suspension of God's limits and laws. The most important reasons for the emergence of secularism in Europe are the distortion of religious principles and the dominance of the clergy in

religious, economic, and political spheres. The prominent role played by Jews in this context is well known.

Keywords: (Secularism, Western roots, Islamic vision).

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد الله الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله ومن نهج نهجهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد

فإنه لما كان المسلمون يجمعهم كتاب ربهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتجمعهم سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم كانوا أمة واحدة قوية وعزيزة ورائدة.

ولكن لما اتصلت هذه الأمة بالأمم الأخرى ذات الأنماط الحضارية المختلفة، فإن هذه الأمة قد تأثرت بكيد أعدائها من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان والملاحدة حتى أصبح المتأثرون بفكر أولئك الأعداء أمة داخل الأمة الإسلامية.

وما لذلك من سبب سوى البعد عن منهج الله الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه واله وسلم هداية ونوراً وإخراجاً للناس من الظلمات إلى النور وهذا البحث المتواضع يتناول جانباً مهما من جوانب هذا التيار الفكري الذي وقد على الأمة الإسلامية واستهدف إبعادها عن عقيدتها وربطها بالفكر المهيمن في هذا العصر البعيد عن هدي الله ومنهج رسوله – صلى الله عليه واله وسلم وهذا التيار الذي نحن بصدد الحديث عنه، هو تيار "العلمانية" ذلك المصطلح الغربي الذي يوحي ظاهره أن طريقة الحياة التي يدعو إليها.

المبحث الأول/ العلمانية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول/ تعريف العلمانية في اللغة والاصطلاح

تعريف العلمانية في اللغة والاصطلاح

العلمانية لغة لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

أ- ما ورد في معجم المعلم البستاني: العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي (معجم محيط المحيط).

ب- وفي المعجم العربي الحديث: "علماني: ما ليس كنسياً ولا دينيا"(المعجم العربي الحديث، ١٩٧٣).

ج- وفي المعجم الوسيط" العلماني نسبة إلى العلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي"(المعجم الوسيط ،٢/٦٢٤).

ويُقصد بالعلمانية (Secularism) في أصلها اللغوي أنها مفهوم مشتق من اللفظ اللاتيني (saeculum) الذي يدل على «الزمان» أو «العالم الدنيوي»، وقد تفرّعت عنه دلالات ومصطلحات أخرى، من بينها مفهوم «المدنية»، الأمر الذي يُبرز ارتباطها بتنظيم الشأن الدنيوي ولا يستبطن بالضرورة موقفًا عدائيًا من الدين غير أنّ بعض الترجمات غير الدقيقة أدّت إلى الخلط بينها وبين مفهوم «اللائكية» (Laïcité)، فاستُخدمت أحيانًا بوصفها مرادفًا له ومن الناحية الاصطلاحية السياسية، تشير العلمانية إلى مبدأ يقوم على الفصل بين المجال الديني والمجال المدني، بما يعني حياد الدولة تجاه الأديان كافة، وعدم خضوع القرار السياسي لسلطة المؤسسة الدينية، مع ضمان حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر في إطار النظام العام(وهبة، ٢٠٠٨، ٩) .

المطلب الثاني/ التضليل والخداع في تسميتها

وقد أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بما قرراه من تشريع هما مصدر قوة المسلمين، وأنه لا أمل في القضاء على الإسلام والمسلمين مادام المسلمون يطبقون إسلامهم تطبيقاً عملياً في كل حياتهم.

من ومن هنا وضعوا أسلوبا جديداً لمقاومة الإسلام وهو محاولة إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية الغربية مكانه، ليصلوا بذلك إلى ما

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

يريدون من هدم العقيدة الإسلامية، وإخراج المسلمين التوحيد إلى الشرك. وهذا ما قصده أعداء الإسلام حين نادوا في المجتمعات الإسلامية بفكرة إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق، والاستعاضة عنه بنظام الغرب وقوانينه، وهو ما عرف في التاريخ بالفصل بين الدين والدولة"(صالح، ١٩٩٣، ١٩٣).

المطلب الثالث مراحلة العلمانية أو (صورها)

ذهب البعض إلى أن الفكر العلماني الأوروبي مر بمرحلتين

١: مرحلة العلمانية المعتدلة، وهي مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر – وهي وإن اعتبر الدين فيها أمراً شخصياً – لا شأن للدولة به إلا أن على الدولة – مع ذلك أن تحمي الكنيسة، وبالأخص في جباية ضرائبها والتفكير العلماني في هذه المرحلة وإن طالب بتأكيد الفصل بين الدولة والكنيسة إلا أنه لم يسلب المسيحية كدين من كل قيمة لها وإن كان ينكر فيها بعض تعاليمها، ويطالب بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ الطبيعة مما نشأ عنه المذهب المعروف باسم مذهب الربوبيين، وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز والوحي وتدخل الله في العالمن ومن دعاة هذه المرحلة: فولتير (١٦٩٤-١٧١٣م) في فرنسا، وشفتسيري (١٦٧١ (١٧١٣م) في إنجلترا(الخولي، ١٩٨٦، ٩٢).

٢- المرحلة الثانية (أو الصورة الثانية) تُوصَف هذه المرحلة بمرحلة النزعة المادية، ويُطلق عليها أحيانًا «الثورة العلمانية»، وقد تبلورت معالمها بوضوح منذ القرن التاسع عشر وما تلاه. وتميّزت هذه المرحلة باتجاه يتجاوز مجرد الفصل المؤسسي بين الدين والدول كما كان مطروحًا في المرحلة الأولى إلى موقف أكثر جذرية يقوم على إقصاء الدين من المجال

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

العام إقصاءً كليًا، بل وإنكار البعد الغيبي أساسًا، وحصر الحقيقة في ما هو مادي محسوس وعلى هذا الأساس، لم تعد العلمانية في هذا السياق تعني الحياد تجاه الدين أو تنظيم العلاقة بين السلطتين الدينية والسياسية، وإنما اتخذت طابعًا أيديولوجيًا يُقصي الدين باعتباره عائقًا أمام إعادة تشكيل المجتمع وفق رؤية مادية خالصة وقد ارتبط هذا التوجّه في بعض أطروحاته بفكرة تركيز السلطة بيد قوى اجتماعية أو سياسية بعينها، سواء تمثلت في الدولة أو الحزب أو الطبقة العاملة، كما تجلّى في بعض التيارات اليسارية ذات النزعة المادية، ومن أبرز المفكرين الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه المرحلة: هيجيل وفيرباخ وكارل ماركس(الرحيلي، ٢٠٠٢، ٣٣٨).

المبحث الثاني/ أسباب ظهور العلمانية وآثارها في الغرب

المطلب الأول أسباب ظهور العلمانية وظروف نشأتها في الغرب ويشتمل على ما يلي

أولاً- طغيان رجال الكنيسة

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين والتي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية.

اتّسمت المرحلة التاريخية التي شهدت صعود نفوذ الكنيسة الأوروبية بهيمنة واسعة امتدّت إلى المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية والعلمية، حيث

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

مارست سلطة مركزية ذات طابع وصائي على حياة الأفراد ومعتقداتهم وأموالهم وسلوكهم العام. ويمكن إبراز بعض مظاهر هذه الهيمنة بإيجاز كما يأتي:

١- شهد البناء العقدي في المسيحية الغربية تحوّلات لاهوتية عميقة، كان من أبرزها إقرار عقيدة التثليث بوصفها صيغة رسمية للإيمان، وهو ما تكرّس بصورة حاسمة بعد انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وقد ارتبط هذا التحول بسلطة كنسية سعت إلى توحيد الاعتقاد ومحاربة الاتجاهات المخالفة، فاعتُبرت بعض القراءات اللاهوتية الأخرى خروجًا عن الإيمان القويم، وأُدرجت ضمن مفهوم «الهرطقة»، مما أدّى إلى صراعات دينية حادّة في فترات مختلفة من التاريخ الأوروبي، كما يُشير عدد من الباحثين في تاريخ المسيحية إلى الدور الفكري الذي اضطلع به Paul the Apostle (شاول الطرسوسي) في تطوير التصورات اللاهوتية المتعلقة بطبيعة المسيح ومكانته، وهو ما أسهم في تشكّل الإطار العقدي الذي ساد لاحقًا في الكنيسة(الرحيلي، ٢٠٠٢، ٣٤٠).

٢- في مجال الشعائر والعبادات، تطوّرت منظومة الطقوس الكنسية عبر القرون، ودخلت إليها تنظيمات وممارسات ذات طابع مؤسسي، أُحيطت بتفسيرات لاهوتية تُضفي عليها بعدًا مقدّسًا، وأُقرّت لها صيغ احتفالية محدّدة ضمن النظام الكنسي الرسمي، وأصبح الالتزام بها جزءًا من الانضباط الديني العام.

٣- أمّا في الجانب التشريعي، فقد مارست المؤسسة الكنسية – ولا سيما عبر المجامع المسكونية والقرارات البابوية – سلطة تنظيمية واسعة، شملت إصدار أحكام وتوجيهات ذات طابع ملزم لأتباعها. وقد أدى هذا التوسع في الصلاحيات إلى تركيز سلطة التأويل والتشريع بيد النخبة الكنسية،

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

بحيث لم يكن متاحًا للعامة أو لرجال الدين المخالفين الاعتراض على تلك القرارات دون التعرّض لعقوبات كنسية، من بينها الحرمان الكنسي أو الاتهام بالهرطقة(الميداني، ١٩٩١، ٢٣).

وبذلك، تشكّل في بعض المراحل التاريخية نموذج ديني مؤسسي اتّسم باندماج السلطة الروحية بالتنظيم الاجتماعي والسياسي، وهو ما مهّد لاحقًا لردود فعل فكرية وسياسية أسهمت في نشوء تحوّلات عميقة في بنية العلاقة بين الدين والدولة في أوروبا.

ثانياً: الصراع بين الكنيسة والعلم

الصراع بين الدين والعلم مشكلة من أعمق وأعقد المشكلات في التاريخ الفكري الأوروبي إن لم تكن أعمقها على الإطلاق.

وذلك أن الكنيسة كانت هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى في أوروبا حتى قامت النهضة العلمية هناك.

ثالثاً/ الثورة الفرنسية

ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف ووقوفها ضد مطالب الناس، دبر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيما الشعب الفرنسي.. فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف الذي حارب العلم عن الحياة وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم.

وفعلاً قامت الثورة الكبرى عام (١٧٨٩م) واستطاع اليهود أن يجنوا ثمرات عملهم على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها، واستطاعوا أن يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق التاريخية لستر مكايدهم وغاياتهم، واستطاعوا أن يصوروا هذه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الثورة وما جرت وراءها بالصورة الجميلة المحببة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدع بها الناس، وأخذت ترددها دون أن تفهم الهدف الذي ترمي إليه.

ووضع اليهود شعاراً مثلثاً لهذه الثورة هو "الحرية، والمساواة، والإخاء."

رابعاً/ نظرية التطور

في سنة ١٨٥٩م نشر الباحث الإنجليزي تشارلز داروين كتابه "أصل الأنواع" الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت نظريته كون الجد الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها(العوايشة، ١٩٨٢، ٦.٨).

خامساً/ طبيعة التعاليم النصرانية

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن التعاليم النصرانية قد تحولت إلى طقوس جامدة لا حياة فيها، واتجهت في جوهرها للتزهد، واحتقار الحياة الدنيوية، والتجرد من عالم المادة مثل: من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين"(متى ٤٠، ٥-٤٢)

سادساً/ دور اليهود

وليس غريباً بعد الذي تقدم - كما جاء في الثورة الفرنسية - أن يكون اليهود وراء الدعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وذلك من أجل السيطرة، ومن أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين أمم الأرض(طعمة، ١٩٨٤، ٧٥)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

المطلب الثاني آثار العلمانية في الغرب

وعلى الرغم من أن الحضارة العلمانية الغربية قد قدمت للإنسان كل وسائل الراحة وكل أسباب التقدم المادي، إلا أنها فشلت في أن تقدم له شيئاً واحداً وهو السعادة والطمأنينة والسكينة، بل العكس قدمت للإنسان هناك مزيداً من التعاسة والقلق والبؤس والتمزق والاكتئاب، وذلك لأن السعادة والسكينة أمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه؛ قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ "(سورة النحل: ٨٩).

أي جعل الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين الذين استجابوا الله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما أطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيماناً إيمانهم وكيف تنزل السكينة في قلوب أناس أقاموا حضارتهم على غير أساس من الإيمان بالله تعالى وشرعه(ابن كثير، ١٩٧/٤).

بل الذي يحصل لهم هو مزيد من القلق والتعاسة والضيق والخوف يقول الله تبارك وتعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضيقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)(سورة الأنعام: ١٢٥).

المبحث الثالث/ عوامل انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي وآثارها السيئة عليه

المطلب الأول عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي

بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين طبقت – على مستوى الدولة –على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى أكثر بلدان

العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي أهمها

أولاً/ انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة

المستمدة من الكتاب والسنة ومن هنا كثرت البدع والخرافات والشعوذة والأهواء وقل الفقه في الدين بينهم.

ثانياً/ الاستعمار الغربي والشرقي

لقد تعرض العالم الإسلامي لهجمات قوية من قبل أعدائه عبر عصور التاريخ، ولكن لما كان المسلمون متمسكين بدينهم وأكثر استعداداً للجهاد في سبيل الله، استطاعوا أن يردوا حملات أعدائهم،

ثالثاً/ الأقليات غير المسلمة داخل المجتمعات الإسلامية

وذلك كالنصارى واليهود، والشيوعيين وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا ينعمون بضلالتهم وانحرافهم وفسادهم إلا تحت شعار كشعار ما يسمى بالعلمانية، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها، والدعاية لها، حتى انخدع بذلك كثيرون من المتعلمين من أبناء المسلمين.

رابعاً/ تقدم الغرب الهائل في مضمار العالم الإسلامي

تقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي والقوة جعل كثيرين من المسلمين ينبهرون بذلك التقدم، ويعزونه إلى الاتجاه الجاهلي الحديث العلماني، وصدقوا دون تفكير مزاعم الكفار بأن الدين معوق للعلم، وظنوا أن بلادهم لا تتقدم حتى تفصل الدين الإسلام عن الدولة والحياة، وهذا بلا شك جهل بالإسلام جنى ثماره النكدة أكثر المسلمين (جريشة، ١٩٩٥، ٧٨).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

خامساً/ البعثات إلى الخارج

إن الطلاب الذين يذهبون من أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية، ولم تكن لديهم الحصانة الكافية من عقيدتهم، إن هؤلاء من أخطر الوسائل؛ لأن كثيراً منهم تعلقوا بقيم الغرب أو الشرق ومثله وعاداته، وقد عاد هؤلاء إلى بلدانهم وهم يحملون القاباً علمية وضعتهم في مناصب التوجيه، ونظر الناس إليهم على أنهم قدوة؛ لأنهم وطنيون (طعمة ، ١٩٨٤، ٤٧-٤٨).

المطلب الثاني آثار العلمانية السيئة على العالم الإسلامي

وقد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم ومن بعض الآثار السيئة التي جنتها المجتمعات الإسلامية من تطبيق العلمانية

١. رفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن ذلك بالقوانين الوضعية المقتبسة عن أنظمة الكفار، واعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية

٢. جعل التعليم خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن الطرق التالية:

أ. بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية.

ب. تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ت. منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

ث. تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل لا تعارضه.

٣. إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد. فالمسلم

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

والنصراني، واليهودي والشيوعي، والبرهمي، وغيرهم يتساوون أمام القانون لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني.

٤. نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية.

المطلب الثالث/ حكم الإسلام من العلمانية

الإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية لأنها دعوة ضد الإسلام.

فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها، وذلك لإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها .

أما إذا أبعد الإسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته، فستصبح كثير من أحكامه وتشريعاته حبراً على ورق؛ لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الأحكام من قبل الفرد وحده، وذلك كالجهاد في سبيل الله تعالى وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات وما شابه ذلك.

إنَّ الإسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شئون الحياة كلها، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدل عليه اسمه هو الاستسلام الله بالتوحيد والانقياد بالطاعة، والخلوص الشرك. وقد شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو له من شيء من نظمها إلا والله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

اما عمد وقواعد العلمانية لم أجد من كتب عن عمد وقواعد العلمانية، وإنما أثبت ما أوردته هنا اعتماداً على الاستقراء لأفكار ومبادئ العلمانيين، وقد لخصت ذلك فيما يلي:

١. ينكر بعض العلمانيين وجود الله تعالى، ويهملون أمور الغيب، من بعث وثواب وعقاب وغير ذلك، وبعضهم يفصل بين وجود الله سبحانه، وبين تأثيره في الحياة (الخولي، ١٩٨٦، ٩١).

ومما لا شك فيه أن الله تعالى فطر الناس على وجوده ووحدانيته قال تعالى: فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا "(سورة الروم، ٣٠).

وكل الأدلة الشرعية والبراهين العقلية وغيرها، تدل دلالة قاطعة على ذلك وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وهذه العقيدة القائمة على الإلحاد ينشأ عنها مجتمع لا يؤمن بالله الواحد الأحد، ولا يؤمن باليوم الآخر، وما فيه من الثواب والعقاب، ولا يؤمن بدين، ولا يعترف بخلق، وإنما ينشأ عنه مجتمع غايته متع الحياة وملذاتها.

التطبيق العملي للإسلام

ولقد جاء التطبيق العملي للإسلام في حياة النبي – صلى الله عليه واله وسلم – في شتى المجالات، وقد كان عليه الصلاة والسلام مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله – تعالى – بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان إمام الأمة وقاضيها، والمعلم والموجه، وقائد الجيش، وقد كان لهذه التربية النبوية الكريمة الأثر الكبير في توجيه سلوكهم، كما كان للعقيدة الإلهية الأثر العظيم في توجيه النفوس المؤمنة نحو الخير والفضيلة. ومن هنا سطر آل رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – أروع الأمثلة في العدل والسياسة، وفي المعاملات، والأخلاق، وفي الخوف من الله والتوكل عليه، وفي علاقة الرجل مع أهله وخدمه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ضربوا أروع الأمثلة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

في شتى المجالات؛ لأن الإيمان بالله إذا وقر في نفس الإنسان فإنه يسعى إلى عمل كل ما يرضي الله تبارك وتعالى، ويبتعد عن كل ما يخالف أوامره ونواهيه. وسار على نهج النبي - صلى الله عليه واله وسلم - الامام علي (ع) فلم يفصل بين الدين والسياسة، أو الدين والحياة، بل ربط ذلك ربطاً محكماً، وكان يرجعون إلى الكتاب والسنة في كل الامور.

الخاتمة

وبعد حمد الله - تعالى - وتوفيقه لي على إتمام هذا البحث المتواضع أود أن الخص أهم ما اشتمل عليه فيما يلي:

١- إن العلمانية اصطلاح جاهلي، لا صلة له بالعلم، وإنما سماها أعداء الإسلام بذلك إمعانا منهم في التضليل والخداع، وإلا فإن عزل الدين عن العقيدة والشريعة وجميع نواحي الحياة يعني في الإسلام الكفر، والمروق من الدين وحكم الجاهلية وتعطيل حدود الله وشرعه.

٢- إن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية في أوروبا هو التحريف في أصول الدين، وتسلط رجال الكنيسة دينياً، واقتصادياً، وسياسياً، ولا يخفى ما لليهود من دور بارز في ذلك.

٣- إن ظروف نشأة العلمانية في أوروبا لا تنطبق على الإسلام والمجتمعات الإسلامية، وذلك لأنه بحمد الله - ليس في الإسلام تحريف في مصدر عقيدته، وليس فيه كهنوت(هي اتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها روما وجمهورها في أوروبا عموما وهم يعتقدون بزعمهم أن الله الابن مساو في خصائص الألوهية الله الأب، وروح القدس منبثق عنهما)، ولا واسطة بين الخالق وخلقه، وأنه لا عصمة لأحد إلا للرسل والأولياء - عليهم الصلاة والسلام - فيما يبلغونه عن الله -تبارك وتعالى - كما أنه ليس في الإسلام صراع أو خصام بين

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الدين والعلم بل إن الإسلام يدعو إلى العلم النافع المثمر، ويحث عليه، كما أن الإسلام صالح للتطبيق في كل زمان ومجتمع ومكان.

٤- إن من أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة ، وسيطرة الاستعمار الغربي والشرقي على كثير من أقطاره عسكرياً، وثقافياً، واقتصادياً، بالإضافة إلى إعجاب كثير من المسلمين بتقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي.

المراجع

- القرآن الكريم.

١. معجم محيد المحيط، المعلم بطرس البستاني، والكيرس أو الإكليرس: جماعة مفرزون ومكرسون الخدمة الكنيسة المسيحية كالشماسة والقساوسة والأساقفة ويقابلهم العلمانيون، يونانيتها كليرس ومعناه قرعة لأنهم كانوا في القديم ينتخبون بالقرعة الواحد إكليريكي جمعه كليريكيون، ويلاحظ أن المعلم بطرس البستاني لم يضع لفظة علمانيين في مادة ك ل ي) ولكنه وضعها في مادة (ع) ل م) . انظر جذور العلمانية دكتور السيد أحمد فرج ص ١٥٤.

٢. المعجم العربي الحديث(١٩٧٣)، د خليل الجسر.

٣. المعجم الوسيط (٢/٦٢٤).

٤. صالح ، سعد الدين السيد(١٩٩٣)، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، ط الثانية، دار الأرقم، الزقازيق.

٥. العوايشة، أحمد(١٩٨٢)، موقف الإسلام من نظرية ماركس ، الناشر: دار مكة - مكة المكرمة، داروين (١٨٠٩-١٨٨٢م) هو تشارلز داروين صاحب نظرية التطور العضوي المعروفة، ولد بوياتر في بريطانيا، وألف

كتابه الأصل الأنواع بعد رحلة طويلة وقد أحدثت نظريته انقلابا فكريا في معظم حقول المعرفة الأوروبية، نظراً للاستغلال العظيم الذي قام به المغرضون والهدامون ولاسيما اليهود.

٦. صابر طعيمة، أحجار على رقعة الشطرنج لوليام هاي كار، ط الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، عالم الكتب، بيروت. ص ٧٥ وما بعدها.

٧. ابن كثير (ت ٧٧٤)، مصادر التفسير عند السنة تحقيق: تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي الطبعة: سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م المطبعة: الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٨. جريشة، علي (١٩٩٥)، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء لطباعة و النشر و التوزيع - قاهره - مصر.

٩. الخولي، جمعة(١٩٨٦)، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف، الاسلام منها، مطابع الجامعة الإسلامية.

١٠. الرحيلي، حمود(٢٠٠٢)، كتاب العلمانية وموقف الإسلام منها، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥

١١. وهبة، مراد(٢٠٠٨) الأصولية و العلمانية ، القاهرة، دار الثقافة .

١٢. الميداني، عبد الرحمن بن حسن(١٩٩١)، كواشف زيوف، دار القلم، دمشق.